

الجزء السابع

اعملُ بشكلٍ أشدَّ فعّاليّةً، لا أشدَّ

قسوةً

يُثنى على المتواضع القنوع عادةً - هذا
في حال سمع عنه الناس أصلاً.

إدغار واتسون هاو

كانت الأقوال السائرة، مثل: "اعملُ بشكلٍ أشدَّ فعَّالِيَّةً، لا أشدَّ قسوةً" تغيظني على الدوام. فلو أنني أعرف كيف أعملُ بشكلٍ أشدَّ فعَّالِيَّةً، لفعلت ذلك بطبيعة الحال. علمتُ، عزيز القارئ، في الجزء الثاني من هذا الكتاب، كيف يمكنك أن تعمل بشكلٍ فعَّالٍ ومنتجٍ، وكيف تقلِّل من واجباتك في العمل مع ذلك. لا شك في أنك سمعت أن 80 بالمئة من إنجازاتنا يمكن إرجاعها إلى 20 بالمئة من عملنا. ولو علمنا ما هذه الـ 20 بالمئة، لأمكننا أن نوفِّر على أنفسنا 80 بالمئة من الجهد.

حينما نكون مرهقين بالعمل أو متوتَّرين، نفتقد إلى شمول النظرة، ولا نعود نعرف ما هو المهمُّ فعلاً (الفكرة رقم 35)، ونرتكب الأخطاء سهواً، ولا نلفظن إلى كل الإمكانيات والفرص الرائعة المتاحة لنا. عندما نكون غارقين في العمل، نتسرَّع في إهمال الرسائل الدقيقة من الكون، صوت حدسنا، وليس من النادر أن يزيد ذلك من تفاقم مشكلاتنا (الفكرة رقم 69).

وبما أنك تعي الآن نقاط قوتك الشخصية، بإمكانك أن تركِّز عليها، وتكفِّ أحدهم بالمهمَّات التي تسبِّب لك المشكلات، وسوف تتعلَّم تخفيض مستوى الكرب لديك عن طريق التحفُّظ والتروِّي في الموافقة على المواعيد. وعندما تعرف كل ما يمكنك تحقيقه بجهدٍ طفيف، ربما تلغي حتى قائمة واجباتك (الفكرة رقم 64)، أو تشطب أهدافاً معينة. في مجتمعنا بالتحديد، والذي كثيراً ما يساوي بين كثرة الالتزامات والنجاح، ثمة خطر يتمثل في القسوة على نفسك بالإفراط في العمل، فأنا أشهد المرة تلو الأخرى كيف يعمل الناس بشكلٍ أقسى وأقسى، ولا يحققون بذلك سوى ابتعادهم أكثر فأكثر عن أهدافهم الحقيقية.

الفصل الواحد والستون

استكمل نقاط قوتك

أعتقد أن معرفة ما لا نجده أكثر أهمية من
معرفة ما نجده.

لوسيل بال

لا شك في أن الكثيرين على قناعة بأنه ليس عليهم أن ينجزوا كل شيء بأنفسهم وحسب، بل وأن يؤدّوا في ذلك عملاً متقناً أيضاً. بيد أننا نعيش في عالم يتعدّر علينا فيه القيام بكل شيء بأنفسنا - ها قد دخلنا الألفية الثالثة. ولكننا، ولسبب ما، نعتقد أن علينا أن نذهب إلى العمل، وأن نطهو طعاماً شهياً، وأن ننظّف المنزل على أكمل وجه، وأن نرعى الأطفال، وأن نُسعد شريكنا، وأن نواصل تعليمنا - وهذا كله في يوم واحد. ماذا لو ركّزت على نقاط قوتك، وواصلت بناءها وتوسيعها، وكلفت أحدهم بكل المهمّات الأخرى؟ إن الأشخاص الذين يجيدون أمراً واحداً بشكل متقن وكامل، ويوظّفونه لمصلحتهم، يجتذبون عادةً خيارات الحياة بصورة سحرية. إذا كنت تجيد أموراً مختلفة بشكل نسبي، فإن هذا لا يفيدك بمقدار نصف ما يفيدك أن تؤدي في ميدان واحد عملاً متقناً وكاملاً. حتى إذا كنت تتمتع بموهبة خاصة، فهذا لا يفيدك إلا قليلاً إن لم تصقل قدراتك وتستكملها. طبيعى أن تيغر وودز موهوب في لعبة الغولف، ولكنه، بالمثابرة والاجتهاد والتدريب الشاق، جعل من موهبته فنّاً. وهل يهتم أحد بما إذا كان يمسك دفاتره بنفسه؟ بالطبع لا. إذاً، كفّ عن فعل كل شيء بنفسك، وركّز على نقاط قوتك. إذا كنت تعاني من صعوبات في التركيز الحصري على نقاط قوتك، فلتكن على بيّنة من كمّ الطاقة الذي تبدّده في كل الأمور الأخرى التي لا تدرج ضمن نقاط قوتك. ما الثمن الذي تدفعه حينما تهتمّ بكل شيء بنفسك، وتأخذ

الأمر كلها على عاتقك؟ إذا كنتَ ترجئُ مهمّةً ما، أو لا تجرؤُ على الإقدام على أمرٍ ما، اسألْ نفسك إن كان لهذا الأمر أيّ قيمة فعلاً. جوناثان، مبرمج ممتاز، كان نابغة حقيقياً. كان باستطاعته القيام بنفسه بالإصلاحات في منزله، وبإصلاح سيارته، وكان طبّاحاً ممتازاً. عندما لاحظ أن سقف منزله قد تشقّق، قرّر ترميمه بنفسه وتوفير أجره المسقّف. لو لم يكن لديه الكثير من الالتزامات في الواقع، لكان الأمر بطبيعة الحال. اقترحتُ عليه أن يترك أمر السقف للخبير، وأن يعمل في هذا الوقت على برنامج كان يريد البدء به منذ سنة. ولكن لا حياة لمن تنادي! فقد صمّم على إصلاح السقف بنفسه وتوفير المال. فسقط عن السلّم، وأُصيب بكسر مزدوج في ساقه. لقد أهمل جوناثان رسائل الكون الدقيقة (الفكرة رقم 69)، ولم يبقَ أمامه الآن إلا أن يكلف مسقّفٍ خبير بإصلاح السقف. وهكذا وجد أخيراً، وساقه في الجبس، وقتاً للبرمجة كان يفتقده قبل ذلك. وبما أنه ليس لديه ضمان صحيّ، فقد اضطر إلى دفع فاتورة الطبيب، إضافةً إلى أجره إصلاح السقف.

إن اشتغالك بمهمّاتٍ بغيضة يكلفك طاقةً بغير موجب. حتى إن أحد معارفي استخدم حلّال مشكلات شخصي. وعندما كانت تعترضه مشكلة ما لا يريد التفكير فيها، كان يحيلها دوماً إلى هذا الخبير. وهو يرى أنه لا يستطيع الاستغناء عن حلّال المشكلات، وإلا فإن مشكلاته سوف تستنزف طاقته. (إن لم تستطع استيعاب هذه المقولة، فعليك قراءة الفصل الذي يتناول "المال" مرة أخرى - الجزء الثالث). كما يمكنك أن تحاول إحالة المهمّات المزعجة إلى أحد الأصدقاء أو المعارف ممن يسهل عليهم التعامل معها، وأن تضع نقاط قوتك، بالمقابل، تحت تصرفهم: "إذا نظمت لي الإقرار الضريبي، أجزّ لك العشب طوال الصيف". - "أنت تكوي ملابسني، وأنا أرى أطفالك يوم الجمعة". إنما من المفترض أن ينتفع من المقايضة كلا الطرفين.

أمعن التفكير في حياتك، ودوّن خمسة أمور يتوجّب عليك معالجتها، على الرغم من أنك تمقت القيام بها بشدة. تأكّد كم ستكلفك إحالة هذه المهمّات إلى شخصٍ خبير - محاسب، أجيعة تنظيف، مغسل ثياب، طبّاح، سكرتيرة، خبير في معالجة البيانات، معلّم تمديدات صحية. وغالباً تكون أقلّ كلفةً مما تعتقد. وسوف تجني الفائدة من ذلك في كل الأحوال على المدى الطويل. مبارك! لقد قمت للتو بالخطوة الأولى باتجاه استكمال نقاط قوتك.

